أهمية تنمية قيمة التسامح لدى طفل الروضة

ورقة عمل مقدمة من

أ.د / السيد عبد القادر شريف

أستاذ أصول تربية الطفل – رئيس قسم العلوم التربوية

كلية التربية للطفولة المبكرة – جامعة القاهرة

ضمن فعاليات مؤتمر الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية

بعنوان

التسامح وقبول الآخر

٤/٣ أكتوبر ٢٠١٧ بدار الضيافة جامعة عين شمس

أهمية تنمية قيمة التسامح لدى طفل الروضة

مقدمة:

تعد مرحلة رياض الأطفال من أهم المراحل التي يمر بها الطفل في حياته ، حيث تتشكل فيها جوانب الشخصية الإنسانية من جميع جوانبها (الجسمية – العقلية المعرفية – الوجدانية الاجتماعية) ، لذلك يجب استغلال هذه المرحلة لتنمية القيم النبيلة لديه حتى ينشأ سويا في مجتمعه ، ومن هذه القيم قيمة التسامح .

والطفل بفطرته السوية لديه الرغبة على العيش والتعايش في جماعة ولديه مشاعر الحب والتفاعل مع أسرته وروضته وأقرانه والمجتمع ككل، لذلك يجب استغلال الفطرة السوية للطفل ودعمها في الاتجاه الصحيح.

وفلسفة التسامح والحوار مع الأخر أصبحت مطلبا ملحا وضرورة لابد منها ، خاصة بعدما بدأ الغرب يركز على المناهج التربوية في العالم الإسلامي ويوجه لها جملة من الانتقادات التى تصفها بأنها الدام الرئيسى لصناعة الإرهاب.

وبالتالي فإن المؤسسات التربوية هى التى تستطيع أن تهيء البيئة التربوية لدعم قيم التسامح وقبول الأخر ، من خلال تنشئة الطفل على قيم التسامح والتعاطف والعدل والمساواة واحترام رأي الأخر، وإذا أحسن المربي اختيار الوسائل والأدوات التي تعينه على أداء مهمته والتغلب على المعوقات التى تعوقه في بلوغ هدفه كان من ورائه الخير الكثير للمجتمع .

وقيمة التسامح هي أساس النمو الإنساني والحفاظ على ثراء التنوع البشري ، وتنمية هذه القيمة تعد مسئولية مجتمعية تتكامل فيها جهود المؤسسات التربوية والاجتماعية ، ومعلمة الروضة يجب أن تركز على تنمية وتدعيم قيمة التسامح وإكسابها لطفل الروضة من خلال تضمينها في الأنشطة والبرامج اليومية التي تقدمها للطفل ، ومحاولة جعل تلك القيم أسلوب حياة يتم ممارسته يوميا في الروضة حتى يتأصل لدى الطفل.

والإسلام دين التسامح بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانى ، لأنه يؤكد على أن التعاون بين البشر لابد من تنميته وتفعيله ، قال تعالى: " وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان" المائدة ، أية ، ٢

ومن عظمة الإسلام دعوته إلى التعايش باللين والرفق والتسامح عند التعامل مع الأخر ، فقال تعالى" فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك" . أل عمران ، ١٥٩

التسامح من المنظور التربوي:

تعددت تعريفات التسامح لكونه مفهوما سياسيا اجتماعيا ، لذلك فهو في حقيقته تربية مستمرة ، فمشاعر ضبط النفس وقبول الأخر والإدراك بأننا نعيش في عالم واحد مشترك فيه الأفكار المختلفة وتتعايش فيه الأعراف والجنسيات جنبا إلى جنب هو نوع من التسامي فوق المطامع والمصالح الشخصية الضيقة. والتسامح فضيلة وممارسة تجعل السلام ممكنا بين الشعوب وهو مبدأ أخلاقي للفرد ، ويعنى قبول الأخر بما يتضمنه من اختلافات وهو احترام وتقدير التنوع لثقافات الأخر والتواصل معها.

كما أن التسامح يعنى احترام حق الاختلاف بين الناس سواء كان فكريا أو دينيا أو اجتماعيا ، كما يعنى التحرر من التعصب أو التمييز اللاإنساني للأطفال الأسوياء على حساب الأطفال المعوقين مثلا ، كما يعنى تحرير العقل من أن يكون مغلقا دون النظر إلى معاناة الأخرين.

الأبعاد التي يقوم عليها مفهوم التسامح:

يقوم التسامح على عدة أبعاد منها:

١- **أبعاد تربوية:** حيث تعد التربية المجال الرحب والواسع والأساس للانطلاق نحو تعزيز ثقافة التسامح ، خاصة في مجتمعاتنا العربية الإسلامية ، واعتماد أساليب منهجية وعقلانية لتربية التسامح ، فالتربية في مجال التسامح يجب أن تستهدف مساعدة النشئ على تنمية قدراتهم باستقلال الرأي والتفكير النقدي والأخلاقي ، وضرورة تضمين

المناهج والأنشطة الدراسية على المبادئ الأساسية لثقافة التسامح ونبذ العنف والتطرف بهدف تنشئة أطفال منفتحين على ثقافات الأخرين.

٢- **أبعاد نفسية:** تمثل الأبعاد النفسية لقيمة التسامح الملاذ الذي تنطلق منه التطبيقات التربوية والاجتماعية كونها تمثل الاستعداد النفسي للفرد في تقبل هذه الثقافة وبالتالي الإيمان الكامل بها وتسخير كل الطاقات والابداعات الذاتية في سبيل تحقيقها ، وهنا تبرز أهمية مرحلة الطفولة حيث تعد المحطة الأولى لبناء الضمير الإنساني وترسيخ منظومة القيم الفاضلة ، لذلك فإن البناء النفسي السليم في هذه المرحلة يعتمد كثيرا على بناء ركائز الشخصية ومكوناتها .

٣- **أبعاد اجتماعية:** ان جهود تعزيز التسامح والتعاون ينبغي أن تبذل في المنزل ومواقع العمل والمدارس والجامعات ، ويمكن لوسائل الإعلام بكل أشكالها أن تقوم بدور هام في نشر وتسهيل ثقافة الحوار بهدف نشر ثقافة التسامح.

٤- **أبعاد سياسية:** تنطلق تلك الأبعاد من تصور العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، وبين المحكومين بعضهم البعض

٥- **أبعاد ثقافية:** تستند تلك الأبعاد إلى رؤية خاصة لمواصفات إنسان يتحلى بقيم واتجاهات لديها وعي بأهمية قيم التسامح والحوار في المجتمع.

٦- **أبعاد دينية** : تستند إلى ما أقرته الشرائع السماوية لدعم التسامح مثل أنماط العلاقة بين الفرد وربه ، ،[بينه وبين نفسه ، ،بينه وبين الأخر.

٧- **أبعاد اقتصادية:** تستحث الفرد على العطاء وتجعل الفرد حين تصفو سريرته وتسمو نفسه لا يستأثر بنعمة معينة ويحرم منها جاره ، حيث يقول ص " ليس منا من بات شبعان وجاره جائع وهو يعلم" ، ولم يذكر الرسول إن كان جاره مسلم أو غير مسلم مما يعكس ضرورة الترابط والتلاحم والتسامح.

المرتكزات التي يقوم عليها مفهوم التسامح لطفل الروضة:

يقوم مفهوم التسامح ند طفل الروضة على ثلاث مرتكزات وهي:

١- **تقبل الذات:** فالمدخل الرئيسي لقبول الأخر هو قبول الذات ، فإذا تعرف الطفل على ذاته أولا سيكون لديه القدرة على التعرف والتعامل مع الأخرين ، فعندما يتقبل

الفرد ذاته ويثق في قدراته يكون ذلك مؤشر لاستواء شخصيته وينكس ذلك على سلوكياته وتعاملاته مع الأخرين

٢- **تقبل الأخر**: فعندما يتقبل الطفل الفرد المختلف معه في طريقة اللعب مثلا ويستخدم أسلوب الحوار والوصول الى طريقة سلمية لحل الخلاف بينهما يكون قد قام بتحقيق التسامح

٣- **احترام الأخر**: حيث أن احترام رأي الأخرين دون الإساءة لهم وعدم التمسك بالرأي بعد أن يكتشف خطأه إلى جانب عدم المقاطعة أو السخرية ممن نختلف معهم ومحاولة الوصول في النهاية إلى حلول ترضي الجميع يعد أمرا هاما وحيويا لتحقيق التسامح.

أهمية التسامح لطفل الروضة:

التسامح ضد التعصب و نحن اليوم في حاجة ماسة الى أن نجعل التسامح في مقدمة أولويات التربية الخلقية في الأسرة والروضة والمدرسة، لأننا في حاجة إلى أن نكسب أطفالنا قيمة التسامح سواء مع المخطئ أو المخالف في الرأي ، وتتضح أهمية التسامح لطفل الروضة من خلال:

- ان التسامح أمر هام وجوهري في عالم اليوم أكثر من أي وقت مضى لتصاعد حدة الخلافات والنزاعات في مناطق كثيرة حول العالم الأمر الذي بات يهدد البشرية بأسرها
- التسامح يخمد معاركنا الداخلية مع أنفسنا ويتيح لنا الفرصة للتوقف عن الغضب واللوم ويسمح بمعرفة حقيقتنا الفعلية ويساعد على تقبل الذات والرضا عنها
- التسامح من مؤشرات الصحة النفسية يسهم في تحقيق الرضا عن الحياة ويساعد في تحسين جودتها ويجعلك تشعر بالقيمة والقدرة والصلابة
- التسامح ينزع الاتجاهات الانتقامية حول المسيء ويقلل من الغضب والانفعالات السلبية التى قد يعقبها ندم واعتداء على المسيء
- التسامح أفضل علاج لصراعاتنا الداخلية والخارجية ويغير من رؤيتنا لأنفسنا وللأخرين وللعالم.

- التسامح يقلل من تكرار الإساءة للذات وللأخر ويجعل الفرد متسامحا مع نفسه متكيفا مع الغير
- تعويد النشئ على التحكم في انفعالاتهم وضبط سلوكهم عند التعبير عن مشاعر الغضب حتى لا يتسببوا في أّذى الأخرين وحتى يكون النشئ عامل سلام في بيئتهم وليس مصدرا للعنف والعدوان.

دور التربية في تنمية قيم التسامح لطفل الروضة:

أصبح النظام التربوي العربي يواجه تحديات كثيرة في ظل الطفرة العالمية المتتالية سواء في مجال العلم أو التكنولوجيا أو المعلومات أو غيرها ، حيث أن ما أفرزته تلك الطفرات من مواقف ومشكلات قد انعكس على النظام المدرسي الذي يعد الطلاب للحياة والمجتمع ومن هنا أصبح دور المدرسة ليس تربية طلابها وإعدادهم للعمل فقط ، بل أصبح دورها إعداد الطلاب للمستقبل والحياة الجديدة بمتغيراتها المتعددة ، بمعنى تزويدهم بالمهارات والقدرات التي تعينهم على ممارسة حياتهم الحالية بنجاح والتأقلم والاندماج مع حياتهم المستقبلية بكفاءة وفاعلية ، وبالتالي أصبح لزاما على النظام التربوي أن يغير ويعدل في مناهجه وأساليبه وطرائقه التربوية ليعد الأفراد اعدادا سليما متلائما مع متغيرات العصر ومتطلباته من خلال تضمين مناهجها وخططها الدراسية والمهارات والسلوكيات والقيم ومن بينها قيم التسامح التى يتطلبها عالم اليوم والغد.

ومن مقتضيات التسامح أن يشعر المتسامح بقيمته الذاتية وبقيمة الأخر معا ، وأن يرافق ذلك شعور بأنه قادر على تقديم العون الضروري للأخر بنفس الدرجة التى يحتاج هو نفسه إلى عون الأخر ودعمه في مجال الحياة الاجتماعية والانسانية وهذا يعنى أن التربية على التسامح تربية على الديمقراطية وقيمها.

ومن أجل التعايش على مبدأ التسامح يتوجب على المربين وصناع السياسة التربوية العمل معا على بناء استراتيجيات متقدمة لترسيخ دعائم التسامح والسلام في عالم يفيض بالتنوع والاختلاف ، حيث يبرز التسامح بوصفه المبدأ الضامن للحياة الانسانية والديمقراطية التي تقوم على الأمن والسلام والمحبة والقبول بمبدأ الاختلاف ، وفي هذا الإطار يتوجب على التربية أن تركز على بث المعارف التسامحية وبناء المهارات التربوية

الضرورية لهذه الغاية من اجل بناء الحياة الاجتماعية وتأصيل مقوماتها على مبدأ التسامح وقبول الأخر .

هذا ويمكن تنمية قيم التسامح لطفل الروضة من خلال:

الاعلاء من قيمة الصلح بين الأطفال وغرس قيم وأداب الحوار بينهم ومعرفة حقوق الصداقة وتنمية روح التعاون بين الأطفال.

العوامل التي تؤثر على تنمية قيمة التسامح لطفل الروضة:

أولا: ثقافة المجتمع:

الثقافة هي مجموعة من العناصر التي تمارس تأثيرها بوضوح على سلوك الإنسان وتحكم تصرفاته وهذه العناصر تتخلل معظم صور السلوك الانساني المتمثلة في العادات الاجتماعية وعادات النظافة والتربية والمفاهيم والقيم والأعراف، والثقافة تؤثر في سلوك الفرد ومعتقداته واتجاهاته وطرق تعبيره عن انفعالاته وقيمه فهي تحدد للفرد القيم والمعايير والتقاليد السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه ، فإذا كانت ثقافة المجتمع داعمة للتسامح فسينشأ لدينا جيل متسامح داعم للسلام ، والعكس .

وقد جاء اعلان اليونسكو عام ١٩٩٥م ليدعم هذا الاتجاه ، حيث أكد على:

- التسامح هو احترام واقرار وتقدير التنوع الثقافي ، ويتعزز التسامح من خلال المعرفة والانفتاح والتواصل وحرية الفكر والعقيدة والديانة ، فالتسامح هو الانسجام في الاختلاف وهو بذلك واجبا أخلاقيا ومتطلبا سياسيا وقانونيا
- ليس التسامح تنازل أو تساهل بل هو قبل كل شيء الإقرار بحقوق الإنسان العالمية والحريات الأساسية للأخرين ، ولا يجوز بأي حال من الأحوال أن يستخدم لتبرير الاعتداء على تلك القيم الأساسية.
- التسامح هو المسئولية التى تدعم حقوق الإنسان في التعددية والديمقراطية وسيادة القانون.
- ممارسة التسامح لا تعنى القبول بالظلم الاجتماعي أو نبذ أو إضعاف معتقدات المرء بل يعنى حرية الفرد في تمسكه بمعتقداته وفي نفس الوقت يقبل تمسك الأخرين

بمعتقداتهم . انه اقرار حقيقة أن البشر في تباينهم الطبيعى من حيث المظهر والحالة واللغة والسلوك والقيم لهم الحق في العيش في سلام ، وأن أراء المرء يجب أن لا تفرض على الأخرين.

ثانيا :الأسرة:

تعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ، فهى التي تحدد سلوك ومعايير وقيم الطفل منذ سنوات حياته الأولى ، لذلك تتبر الأسرة من أهم المؤسسات تأثيرا في حياة الطفل.

ولابد للوالدين أن يقوموا بمجموعة من المبادئ لتنمية التسامح لطفل الروضة منها:-

بث روح الثقة في نفس الطفل

- بث روح الحب والتعاطف بين الطفل وأفراد أسرته من ناحية ، وبينه وبين المحيطين به من ناحية أخري
- تكوين شعور ايجابي لدى الطفل بأن المبادئ الأخلاقية أصلها الدين وليست قوانين مفروضة عليه
- خلق إحساس أخلاقي لدى الطفل باحترام إنسانيته وعدم زجره وعقابه على كل صغيرة وكبيرة حتى يتكون لديه الثقة بالنفس وبالتالي الثقة في الأخرين مما يؤدى الى التسامح.

هذا وتوجد مجموعة من المبادئ الانسانية لتنمية التسامح داخل الأسرة وهى:

١- مراعاة أداب الحوار وسلوكياته ، إذ ينبغي على الأسرة أن تعود الطفل على أدب الحوار كما وردت في القرأن والسنة وهي في مجملها مجموعة من القيم الأخلاقية والسلوكية يجب ان يراعيها الطفل أثناء تعامله مع الأخرين

٢- احترام الأخر وتقديره ، فالطفل يسأل الأب والأم طبقا لاحتياجاته ويتلم منهما طريقة الاجابة في احترام متبادل لوجهات النظر

٣- قبول الأخر والتعامل مه كما هو ، فالطفل يقابل في المنزل أحيانا ضيوفا كبارا أو صغار ويتحاور معهم وعليه أن يقبلهم على وضعهم.

٤- تفهم الأخرين وتفهم أحوالهم وأخطائهم وأعذارهم ، فخبرات الطفل لاتزال محدودة في إطار مجتمع الأسرة الذي يبش فيه ، لذلك على الوالدين توضيح الاختلاف عن الأخرين في الميول والحاجات والقدرات

٥- المرونة والانفتاح على الأخر ويعد ذلك من أهم مبادئ نشر التسامح الذي يدفع بالطفل إلى مواصلة النمو الاجتماعي وصقل خبراته الشخصية والنفسية

ثالثا: رياض الأطفال:

تؤدي رياض الأطفال دورا تربويا يتفق مع خصائص الأطفال وحاجاتهم ، في تقدم للأطفال فرصة اللعب وممارسة الأنشطة المناسبة لاهتماماتهم ، وهى تعكس ثقافة المجتمع من خلال الأهداف العامة لمرحلة رياض الأطفال .

ومن خلال رياض الأطفال يمكن تنمية التسامح بصورة كبيرة من خلال إتاحة الفرصة للتفاعل الايجابي بين الأطفال من خلال اللعب الجماعي والتعاوني و إقامة الحوار بينهم و بين المعلمة من خلال توفير الأنشطة الداعمة لثقافة التسامح و قبول الأخر و التعاون ، و التركيز على التسامح في رياض الأطفال يساعد على دعم بناء شخصية الطفل من خلال المحافظة على الوسائل و الأدوات و الأجهزة مرتبة و منظمة ونظيفة فكل طفل يقع على عاتقه خلق بيئة دامة للتسامح.

و من أجل التعايش على مبدأ التسامح يجب على المربين و صانعي السياسة التربوية العمل معا على بناء استراتيجيات متقدمة لترسيخ دعائم التسامح و السلام في عالم يموج بالتنوع و الاختلاف ، و على التربية أن تركز على بث المعارف التسامحية و بناء المهارات التربوية الضرورية لهذه الغاية من أجل تأصيل مقومات الحياة الإجتماعية على مبدأ التسامح و قبول الاخر.

و توجد مجموعة من المبادئ الرئيسية لتنمية التسامح في رياض الأطفال منها:

- توفير مناخ من الحرية و الأمان للطفل
- توفير مناخ من المحبة و التسامح في الروضة
- إشاعة جو من العدالة و المساواة بين الأطفال
- ممارسة الانشطة التعاونية و الاعمال الجماعية

– إستغلال الفرص و المناسبات الدينية و الإجتماعية لبث قيم التسامح بين الأطفال.

رابعا: جماعة الرفاق:

تعمل جماعة الاقران م الاسرة و الروضة لى تشكيل شخصية الطفل و توجيهها الى السلوك السوي و الطفل بطبعه كائن إجتماعي يتفاعل مع اقرانه و يتوحد مع بعضهم ممن يعجب بهم حيث أنه يقضي معهم فترة طويلة من الوقت و يتأثر بهم و يؤثر فيهم ، لذلك يجب تأصيل و نشر ثقافة التسامح بين الأطفال في الروضة.